

The impact of deviant readings that contradict grammatical rules on the enrichment of meaning - examples.

Bouziari Houcine¹

¹Associate Professor B at the University of Tlemcen - Abu Bakr Belkaid, specialising in Qur'anic studies and interpretation (Algeria).

The Email Author: drhbouziari@gmail.com

Received: 06/2023

Published: 01/2024

Abstract:

This research aims to demonstrate the value of irregular reading in interpreting and extracting new meanings that enrich linguistic study. It also seeks to highlight the status and impact of this type of reading. The study focuses on irregular readings that violate only the rules of grammar as established primarily by scholars of the visual school. The research examines the impact of these readings on the enrichment of meaning, providing representative examples in specific grammar chapters and attempting to extract new connotations and meanings.

Keywords: Irregular readings, semantics, grammar.

أثر القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية في إثراء المعنى - نماذج -

حسين بوزياني¹

¹أستاذ محاضر ب، جامعة تلمسان - أبو بكر بلقايد، تخصص الدراسات القرآنية والتفسير

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى إظهار قيمة القراءات الشاذة في التفسير واستخراج المعاني الجديدة والتي تثري الدرس اللغوي من جهة، ومن جانب آخر إظهار مكانة وأثر هذا النوع من القراءات الذي استحسنه الكثير من العلماء، بله أن ابن جني مثلاً في مُحْتَسِبِهِ ذَكَرَ أَنَّ علماء اللغة جعلوا الصَّنْعَةَ في القراءات الشاذة من الأهمية بمكان خاصة لاشتمالها على الفصاحة والبلاغة، حيث نجد أغلبيتهم يشيدون بالقراءات الشاذة مع خروجها عن القراءات المتواترة فإنها محفوفة بالروايات من أمامها وورائها، ولعلها أو كثيراً منها، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، وربما كان فيها ما تُلطف صنعته، وتُعنف بغيره فصاحته، وترسو به قدم إعرابه..، واستعمله مجموعة كبيرة من المفسرين وعلى رأسهم الطبري والزخشي وابن حيان الأندلسي إن لم نقل أغلبهم في تأويل آيات القرآن الكريم، وكذلك كبار علماء اللغة في كتبهم للاستدلال على الظواهر اللغوية والاستشهاد لها في كتبهم كسيبويه وابن كثير القارئ، وكذا العلماء الذين ألفوا كتب معاني القرآن..، حيث خصصت هذه الدراسة في نوع من القراءات الشاذة، وهي القراءات الشاذة التي خالفت قواعد علم النحو، هذا العلم (أي علم النحو) الذي وضع أسسه علماء المدرسة البصرية خاصة، مبيّناً أثر هذه القراءات في إثراء المعنى، بوضع نماذج تمثيلية في بعض أبواب النحو ومحاولة استخراج الدلالات والمعاني الجديدة.

الكلمات المفتاحية: القراءات الشاذة، النحو، الدلالات النحوية، المعاني الجديدة.

وقد جاءت إشكالية البحث على النحو التالي:

الإشكالية:

إن لكل بحث إشكالية، تكون منطلقاً للطالب في بحثه، وقد صغتها في سؤالين هما:

- كيف ساهمت القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية في توسعة المعاني؟

- وما هي الدلالات التي أضافتها؟

منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستعيناً بالمنهج المقارن للمقارنة بين القراءات المختلفة، لإبراز الدلالات المتنوعة بين القراءات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع أن توزع مادتها العلمية على: مدخل ومبحثين وخاتمة، حيث قسّمت المبحث الأول إلى مطلبين، والمبحث الثاني إلى ثلاثة مطالب فأذكر أولاً الآية، وثانياً القراءات الواردة، وثالثاً الدلالة لكل قراءة، ثم الجمع بين الدلالات في الأخير.

جاء المدخل بعنوان: الدلالة النحوية والقراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية: حيث عرّفت بالغريب في العنوان، فتطرق إلى التعريف بالدلالة، ثم تطرقت إلى علم النحو، ثم إلى المركب الإضافي للدلالة النحو، وعرجت على القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية.

أما المبحث الأول فوسمته: الدلالة النحوية في القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية في نماذج في المبتدأ والخبر، فكان المطلب الأول مشتملاً على الدراسة في نموذج في المبتدأ، أما المطلب الثاني فتناولت الدراسة في نموذج في الخبر.

وخصصت المبحث الثاني وهو بعنوان: الدلالة النحوية في القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية في نماذج في التوابع وأن المصدرية، و"إن" الشرطية والاسم المنقوص. ، فتطرق في المطلب الأول إلى الدراسة في التوابع، أما المطلب الثاني فاشتمل على الدراسة في أن المصدرية، و"إن" الشرطية، أما المطلب الثالث فاشتمل على الدراسة في الاسم المنقوص.

ثم أنهت البحث بخاتمة حصرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

مدخل: الدلالة النحوية والقراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية

أولاً: تعريف علم النحو:

1- لغة: النحو في وضع اللغة على خمسة معان:

القصد: كقولهم: نحا ينحو نحواً. أي، قصد يقصد قصداً.

المثّل: كقولهم: هذا نحو زيد أي مثله.

المقدار: كقولهم: جاؤوا نحو مائة رجل، أي مقدارها.

الشرط: كقولهم: نحو المسجد الحرام، أي شرطه.

النوع والقسم : كقولهم : هذا الشيء على خمسة أنحاء، أي على خمسة أقسام وأنواع¹.

2- اصطلاحاً: تغير أواخر الكلم للعوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً، وأقسامه أربعة : رفع، ونصب، خفض، وجرم².

3- الدلالات النحوية : يقصد منها الدلالة التي تكتسبها الجملة، أو الجمل عن طريق القواعد النحوية القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى

المراد³.

ثالثاً: مفهوم القواعد النحوية.

1- لغة: تعريف القاعدة : أصلُ الأُسِّ، والقَوَاعِدُ الإسَاسُ، وقواعد البيتُ إسَاسُهُ. وفي التنزيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾

[البقرة:127]، وفيه ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل:26]، قال الزجاج: "القواعد أساطيرُ البناء التي تَعْمِدُهُ".

2- تعريف القواعد النحوية:

"القاعدة النَّحْوِيَّةُ" : هي علل النحو الظاهرة: وهو ما يميكن التعبير عنه بـ مثل قولهم: "كلُّ فاعلٍ مرفوعٌ"⁴.

يقول ابن خلدون: "فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر الكلام بالكلام ويلحقون الأشباه من مثل: أنّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، ثم رءوا تغيير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، واصطلحوا على تسمية الموجب لذلك التغير عاملاً، وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بما"⁵

يقول شوقي ضيف: "القاعدة النحوية: هي التي تستنبط من الأمثلة الكثيرة، إذ لا بد لها من الاطراد على ألسنة العرب، فإن جاء ما يخالف القاعدة المستنبطة المحكمة كان شاذاً، ولا نجد سبويه يُسَجِّلُ له قاعدة نحوية أو حكماً نحويًا إلا ويروي معهما سيلاً من عبارات العرب وأشعارهم ينقله عن لسانه، وكأننا بإزاء منجم ضخم لا يزال يسيل بكلام العرب وأمثالهم وأبياتهم الشعرية، وكل بيت ومثّل وكلمة إنما يرد به أن يكون دليلاً على ما يستنبطه من أصول النحو وقواعده، فكل حكم نحوي وكل أصل لا يلقي إلقاءً، وإنما يلقي ومعه برهانه من كلام العرب الموثوق به وأشعارهم"⁶.

- مخالفة القواعد النحوية:

من خلال تعريف القاعدة والنحو، يتضح أن مخالفة القواعد النحوية هو أن تأتي بكلمة خالفت أساطيرُ البناء التي تَعْمِدُهُ أسس ومقاييس القاعدة النحوية المتفق عليها بين مجموعة علماء أو بعضهم، والخروج عن معتاد هذه القواعد، مثل نصب المبتدأ، أو الخبر أو كسرهما، أو رفع المفعول به.

4- مثال لمخالفة القاعدة النحوية:

¹ - بهاء الدين بن النحاس الحلبي - شرح المقرب المسمى التعليقة - ت. مراجع اللغة - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة- دار الزمان - ط: الأولى - 1426هـ - 2005م - ج: 01- ص: 107 .

² - التحفة السنوية بشرح المقدمة الأجرومية- محمد محي الدين عبد الحميد- وزارة الشؤون الإسلامية- قطر- 1427هـ-2007م- ص: 19.

³ - محمد علي الرويني - فصول في علم اللغة العام - لبنان - بيروت - عالم الكتاب - ط: الأولى-1423هـ-2002م- ص: 254 .

⁴ - الجديع العتزي عبد الله بن يوسف - المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف- لبنان - بيروت - مؤسّسة الرّئان للطباعة والنشر والتوزيع- ط: الثالثة-1428 هـ - 2007- ج: 01- ص: 11.

⁵ - ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين - مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر-لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - د: ط-1427هـ-2007م-2007م- ص: 599.

⁶ - أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف - المدارس النحوية- دار المعارف- ج: 01- ص: 47.

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ [الأنعام:137] وهي قراءة ابن عامر، بنصب ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾ وجر ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ على أن ﴿ قَتَلَ ﴾ مصدر مضاف إلى فاعله وهو قوله ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ وقد فصل بينهما بمفعول المصدر وهو قوله ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾، والتقدير فيه: " قتل شركائهم أولادهم"، حيث فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، والإجماع عند علماء البصريين واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول.¹

رابعاً: القراءات الشاذة

بعد أن ذكرنا في المبحثين السابقين تعريف القراءات المتواترة وضوابطها، لا محالة أننا وصلنا إلى القراءات الشاذة التي نعرفها كذلك ونحاول الإلمام بها، لتكون همزة وصل بين هذا الفصل النظري والفصلين التطبيقيين المقبلين اللذين يتم فيهما دراسة نماذج من القراءات الشاذة.

1: تعريف القراءات الشاذة.

أ- لغة: الشذوذ مصدر شذَّ يشذُّ شذًّا، أي انفرد وندر عن الجمهور فهو شاذٌّ²، يقول ابن فارس: " الشين والذال يدلُّ على الانفراد والمفارقة، شذَّ الشيء يشذُّ شذوذًا، وشذَّاذ الناس : الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم، وشذَّان الحصى: المتفرق منه، قال امرؤ القيس:

تُطَايِرُ شَذَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صِلَابِ الْعُجَى مَلْتُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا³

ويقول ابن سيده: " شذَّ الشيء يشذُّ ويشذُّ شذًّا وشذوذًا : ندر عن جمهوره"⁴.

وبناءً على ما سبق يتضح أن مادة (ش ذ ذ) يدور معناها حول الانفراد والمفارقة والتفرق والندرة.

ب- تعريف القراءة الشاذة في الاصطلاح:

اختلفت التعاريف حسب اختلاف أحد أركان القراءة الصحيحة أو أكثر إلى جملة من التعريفات سأورد أهمها :

عرّف السخاوي الشاذَّ فقال: " هو ما انفرد وخرج عمّا هو عليه جماعة المسلمين"⁵، أي هو ما فقد تواتره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عرّفه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بأنه ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة⁶.

عرّفه ابن الحاجب، وابن دقيق العيد بأنه ما نقل آحاداً¹.

¹ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - المكتبة العصرية - ط: الأولى 1424هـ - 2003م - ج: 02 - ص: 352.

² - ابن منظور - لسان العرب - ت: عبد الله علي كبير وآخرون - مصر - القاهرة - دار المعارف - د. ط - 1119هـ - باب الشين - ج: 25 - ص: 2219.

³ - امرؤ القيس - ديوان امرؤ القيس - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط: الثانية - 1425هـ - 2004م - ص: 95.

⁴ - ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم - ت: مجموعة من المحققين - معهد المخطوطات العربية - ط: الثانية - 1424هـ - 2003م - حرف: الشين - ج: 07 - ص: 421.

⁵ - السخاوي علم الدين علي بن محمد - جمال القراء وكمال الاقراء - ت: د. علي حسين البواب - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - مكتبة التراث - ط: الأولى - 1408هـ - 1987م - ج: 01 - ص: 234.

⁶ - أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (665هـ) - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1424 - 2003م - ص: 141.

قال الصفاقسي: "...فالشاذ ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر"². قال النُّوري: "أجمع الأصوليون والفقهاء وأكثر القراء وكل من قال بالتواتر على أنّ الشاذّ ليس بمتواتر، بل نقل آحاد سواء كان بثقةٍ أم لا، حصل مع الثقة شهرة واستفاضة أم لا"³، وأضاف السيوطي في الاتقان: "فما نُقل آحاداً ولم يتواتر يُقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً"، وأضاف: "من أنّ الشاذّ هو ما وافق الرسم أو العربية، ونقل ولو بثقة عن ثقة أو وافقهما، ونقل بغير ثقة، أو بثقة لكن لم يشتهر"⁴.

ما ذكره مكّي بن أبي طالب: "ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد"⁵.

وقال ابن الجزري كذلك: "والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصحّ سنده وخالف الرسم كما ورد في الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك، ما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً"⁶.

إنّ أغلب التعريفات اتفقت على أنّ الشاذ ما ليس بمتواتر، سواء نقله ثقة عن ثقة أو غير ثقة، لكن التعريف الذي ذكره السيوطي يتعارض مع ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم من قراءة شاذة صحيحة الإسناد، مثل ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَازْجُمُوهُمَا النَّبَةَ﴾، إذا قارنا بين هذين التعريفين فتعريف فقدان التواتر أدقّ من فقدان صحة السند لأنه يتناقض مع ما نُقل عن الصحابة رضي الله عنهم بسند صحيح.⁷

وبالتالي يصبح التواتر هو الميزان الأدقّ للتفريق بين المتواتر والشاذ، أما صحة السند إن وُجدت مع الركنين المفروضين من أئمة التخصص لقبول القراءة وهما موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة الرسم العثماني ولو تقديراً، فميزان هذه الأركان الثلاثة كالتواتر تماماً، ومنه يبقى التواتر هو الفاصل بين القراءة الصحيحة والشاذة.

المبحث الأول: الدلالة النحوية في القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية نماذج في المبتدأ والخبر

المطلب الأول: المبتدأ

المبتدأ هو الاسم المرفوع المسند إليه الخبر، حيث يرفع بالضمة الظاهرة، أو الضمة المقدرة للتعدّر، أو الضمة المقدرة للثقل، أو بحرف من الحروف التي تنوب عن الضمة.

مسألة: علامات إعراب المبتدأ.

- ¹ - ابن الجزري محمد بن محمد - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ت: علي بن محمد العمران - د. ط - د. ت - ص: 50.
- ² - الصفاقسي علي النُّوري - غيث النفع في القراءات السبع - ت: عبد القادر شاهين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1419هـ - 1999م - ص: 06-07.
- ³ - حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية - د. ت - مصر - القاهرة - دار الصحابة للتراث - ط: الأولى - 1428هـ - 2006م - ص: 31، نقلاً عن النويري - القول الجاد لمن قرأ بالشاذ - ت: عبد الفتاح السيد أبو سنة - مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع والأميرية - 1406هـ - 1986م - ص: 65.
- ⁴ - السيوطي جلال الدين - الإتيان في علوم القرآن - ت: مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مجمع الملك فهد - د. ط - د. ت - ص: 01-509.
- ⁵ - مكّي بن أبي طالب حموش القيسي - الإبانة عن معاني القراءات - ت: د. عبد الفتاح شليبي - مصر - القاهرة - دار النهضة - د. ط - د. ت - ص: 52.
- ⁶ - ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص: 40.
- ⁷ - حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية - ص: 30.

نموذج: تغير علامة إعراب المبتدأ بين الضم والكسر والفتح.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : 01].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه هي:

قرأ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إبراهيم بن أبي عبلة بضم اللام تبعاً لضم الدال.

وقرأ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إبراهيم بن أبي عبلة، وزيد بن علي رضي الله عنهما، والحسن البصري، ورؤبة، وأبو نهيك، بكسر اللام تبعاً لكسر الدال

قبلها.¹

وقرأ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هارون العتكي، ورؤبة، وسفيان بن عيينة، وزيد بن علي، والحسن، وابن السميع، بفتح الدال في ﴿ الْحَمْدُ ﴾ وكسر اللام في

﴿ لِلَّهِ ﴾.²

3- القاعدة: المبتدأ اسم مرفوع مُخْبِرٌ ومُحَدَّثٌ عنه، يقع في أول الكلام غالباً³، أما مخالفتها أن تتبع حركة الإعراب حركة البناء التي بعدها.

4- دلالة كل قراءة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه هي :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾

دلالة الرفع: دلالة الرفع أن كلمة: ﴿ الْحَمْدُ ﴾ وكلمة: ﴿ لِلَّهِ ﴾ أصبحتا كالاسم الواحد، لشدة تعلق كل كلمة بالأخرى.

يقول ابن جني في المحتسب: " فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوها بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ كعُنُقٍ وطُنْبٍ... " ويضيف: " أنّ الأقيس أن يتبع الثاني الأول، لأنه جرى مجرى السبب والمسبب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال... "، ويضيف رحمه الله تعالى: "والآخر أنّ ضمة الدال في ﴿ الْحَمْدُ ﴾ إعراب، وكسرة اللام في لله بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء... " وقولك ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ جملة، وقد شبه جزأها معاً بالجزء الواحد، فدل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجزوا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد، وقد نحووا هذا في نحو قولهم في تَأْبَطُ شَرًّا : تَأْبَطُ،... كما يخذفون الجزء الثاني من المركب في نحو قولهم في حضر موت: حضر رمي، وفي رام هرمز: رام رمي، فاعرف ذلك دليلاً على شدة اتصال المبتدأ بخبره"⁴ ، ويضيف النحاس أنّ الرفع لغة بعض بني ربيعة.⁵

دلالة الكسر: دلالة الكسر أن كلمة: ﴿ الْحَمْدُ ﴾ وكلمة: ﴿ لِلَّهِ ﴾ أصبحتا كالاسم الواحد .

¹ - ابن جني - المحتسب - ج: 01 - ص: 110.

² - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - مصر - القاهرة - دار سعد الدين للطباعة والنشر - ط: الأولى - 1422هـ - 2002 - ج: 01 - ص: 05 .

³ - أيمن أمين عبد الغني - النحو الكافي - ت: د. رمضان عبد التواب وآخرين - مصر - القاهرة - دار التوفيقية للتراث - د. ط - د: ت - ج: 01 - ص: 233.

⁴ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تعيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 37 - 38 .

⁵ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 169.

يقول ابن منظور في لسان العرب: "... و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على الإِتِّبَاع" ¹، يقول ابن جني: " فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر فصارت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كَعُنُقٍ وَطُنْبٍ، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كِإِبِلٍ وَإِطْلٍ" ².

" أجاز الفراء استبدال علامة رفع المبتدأ الضمة بحركة ما بعده، على الاتباع العكسي في قراءة الحسن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال: " هذه كلمة كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة"، وتابعه الأخفش، وجعل قراءة الحسن بمنزلة الأسماء غير المتمكنة التي تلتزم أواخرها حركة واحدة، مثل "حيث" وحمل على ذلك أبو جعفر النحاس على لغة تميم ³، وذكر أن علي بن سليمان قال: "إن هذا لا يجوز عند البصريين"، وأجاز ذلك ابن خالويه أيضاً، وابن جني، ولكن الأخير جعله شاذاً في القياس والاستعمال" ⁴.

دلالة الفتح: لزوم الحمد والإخلاص فيه.

يقول العكبري في إعراب القراءات الشواذ: " ويقراً بنصب الدال وفيه وجهان، أي احمدا والحمد، والثاني لازموا الحمد، أو أخلصوا الحمد" ⁵، وذكره الأخفش فقال: "﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ينصب على المصدر، وذلك ان اصل الكلام عنده على قوله "حَمْدًا لِلَّهِ" يجعله بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه جعله مكان "أحمد" ونصبه على "أحمد" حتى كأنه قال: "أحمدُ حَمْدًا" ثم ادخل الالف واللام على هذه" ⁶.

والجواب عن هذا أنّ سيبويه قال: " إذا قال الرجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالرفع، ففيه من المعنى مثل ما في قوله: حَمَدْتُ اللَّهَ حَمْدًا، إلا أنّ الذي يرفع الحمد يُخبر أنّ الحمد منه ومن جميع الخلق لله تعالى، والذي ينصب الحمد يُخبر أنّ الحمد منه وحده لله تعالى" ⁷، وأضاف النحاس " أنها لغة قيس" ⁸.

يضيف الزجاج: " ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه، وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه" ⁹.

الجمع بين القراءات:

القراءة التي جاء فيها المبتدأ مرفوعاً وهي القراءة المتواترة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تدل على أنّ الحمد والشكر والثناء والرضى والجزاء وقضاء الحق لله تعالى ¹⁰، أما القراءة الشاذة أضافت معنى جديد هو لزوم الحمد لله تعالى فأصبح الحمد والله كلمة واحدة، فلزمتها ولزم معاني الحمد كلها لله تعالى. قال أبو جعفر: " ومعنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يُحصىها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح الأجسام الموكّلة لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من

¹ - المرجع السابق.

² - المرجع السابق.

³ - النحاس أبو جعفر - معاني القرآن الكريم - ج: 01 - ص: 169.

⁴ - محمود أحمد الصغير - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - سورية - دمشق - دار الفكر - ط: الأولى - 1419هـ - 1999م - ج: 01 - ص: 288.

⁵ - العكبري أبو البقاء - إعراب القراءات الشواذ - تح: محمد السيّد أحمد عزّوز - بيروت - لبنان - عالم الكتاب للطباعة - ط: الأولى - 1417هـ - 1997م - ج: 01 - ص: 87.

⁶ - الأخفش - معاني القرآن للأخفش - ج: 01 - ص: 09.

⁷ - الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء - معاني القرآن - ت: أحمد يوسف النجاشي وآخرين - مصر - القاهرة - دار المصرية للتأليف والترجمة - ط: الأولى - د: ت - ص: 23.

⁸ - النحاس أبو جعفر - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 169.

⁹ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 45.

¹⁰ - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب الدال - فصل الحاء - ص: 278.

الرزق، وغذاهم به من نعم العيش، من غير استحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم، فلربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخرًا¹.

وانطلاقاً من هذه القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية، وبكل أنواع حركاتها يتبين للقارئ أن القراءة الشاذة أضافت معنى كبيراً للقراءة المتواترة وهي التصاق معنى الحمد بالله سبحانه وتعالى فأصبحت كالكلمة الواحدة لأنه لا يوجد محمود بحق سواه، وأن الحمد يختص به الباري سبحانه وتعالى دون سواه وهي تقوي بعضها البعض في المعنى.

المطلب الثاني: الخبر

الخبر هو الاسم المرفوع المبتدأ إلى المبتدأ والمخبر عنه.

مسألة: مغايرة حركة إعراب الخبر من الرفع إلى النصب.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَنيفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) ﴾ [هود : 78]

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما:

قرأ: ﴿ أَطْهَرُ ﴾ السبعة، وأبو جعفر، ويعقوب، بالرفع في الراء.

قرأ: ﴿ أَطْهَرَ ﴾ الحسن، وزيد بن علي، وعيسى بن عمر، ومروان بن الحكم، وسعيد بن جبير، ومحمد بن مروان، وعبد الملك بن مروان، وابن أبي إسحاق، والسدوسي، والسدي، بالنصب في الراء².

3- المعيارية: هي رفع خبر المبتدأ الذي به تتم الفائدة أما في القراءة الشاذة التي خالفت المعيارية فجاء الخبر منصوباً، حيث رجح الطبري قراءة الرفع، ولم يستجز غيرها فقال: " والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك، الرفع: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه، مع صحته في العربية، وتعد النصب فيه من الصحة"³.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الرفع: الرفع يدل على التفضيل بين أمرين.

الرفع له دلالة على أن خطاب سيدنا لوط D لقومه بأن الزواج بالنساء أطهر لهم مما يريدون من الفاحشة من الرجال، حيث يقول الدرويش: "... وأطهر خبر هؤلاء، ولكم متعلقان بأطهر لأنه اسم تفضيل..."⁴.

¹ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي - جامع البيان في تأويل القرآن - ت: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى - 1420 هـ - 2000 م - ج: 01 - ص: 135.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 325.

³ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 15 - ص: 416.

⁴ - الدرويش محيي الدين بن أحمد مصطفى - إعراب القرآن وبيانه - سوريا - حمص - دار الإرشاد للثقون الجامعية للنشر - ط: الرابعة - 1415 هـ - ج: 04 - ص: 406.

يذكر الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه، يُزْعَدون مع سرعة المشي، مما بهم من طلب الفاحشة، ﴿وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود:78]، يقول: من قبل مجيئهم إلى لوط، كانوا يأتون الرجال في أدبارهم، قال لوط لقومه لما جاؤوه يراودونه عن ضيفه: هؤلاء يا قوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن فهنّ أظهر لكم، عن ابن إسحاق، قال: لما جاءت الرسل لوطاً أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم يهزعون إليه، فيزعمون والله أعلم، أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكائهم، وقالت: إن عند لوط لضيفاناً ما رأيت أحسن ولا أجمل قطّ منهم، وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، لم يسبقهم بها أحد من العالمين، فلما جاؤوه قالوا: أو لم ننهك عن العالمين، أي: ألم نقل لك: لا يقرينك أحد، فإننا لن نجد عندك أحداً إلا فعلنا به الفاحشة قال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:78]، فأنا أفدي ضيفي منكم بهنّ، ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح"¹، فأزوّجكموهنّ فهو أظهر لكم مما تريدون، أي أحلّ، والتطهر التنزّه عما لا يحل، وقال ابن عباس: كان رؤسأؤهم خطبوا بناته فلم يجبهن، وأراد ذلك اليوم أن يفدي أضيافه ببناته، وليس ألفتُ ﴿أظهر﴾ للتفضيل حتى يتوهم أن في نكاح الرجال طهارة، بل هو كقولك: الله أكبر وأعلى وأجل، وإن لم يكن تفضيل، وهذا جائز شائع في كلام العرب، ولم يكابر الله تعالى أحد حتى يكون الله تعالى أكبر منه، وقد قال أبو سفيان بن حرب يوم أحد: "اعل هبل، اعل هبل"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: "قُل: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ"²، وهبل لم يكن قط عالياً ولا جليلاً، وقرأ العامة برفع الراء³، يقول السمين الحلبي: "هنّ مبتدأ، و ﴿أظهر﴾ خبره، والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿هنّ﴾ فصلاً، و ﴿أظهر﴾ خبراً: إمّا ل ﴿هؤلاء﴾، وإمّا ل ﴿بناتي﴾، والجملة خبر الأول⁴، وجوزوا في بناتي أن يكون بدلا أو عطف بيان⁵.

دلالة النصب: هو توضيح حال النساء الذين أشار إليهم سيدنا لوط U للزواج بهن.

حيث تبّه وأكد لقومه ما ينفعهم في الدارين بهذا الزواج، عندما دعاهم للزواج بهن لتستقر أنفسهم، بعد ما هرعوا إليه يريدون الفاحشة بضيوفه. قال أبو الفتح: "ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها، وقال فيها: احتج⁶ ابن مروان في لحنه، وإمّا قُبِح ذلك عنده لأنه جعل ﴿هنّ﴾ فصلاً، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك، كقولك: ظننت زيدا هو خيراً منك: وكان زيد هو القائم"⁷. "وكان بعض نحوي البصرة يقول: هذا لا يكون، إمّا ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرّة، وكان بعض نحوي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرةً خارجة من المعرفة، ويكون قوله: ﴿هنّ﴾ عماداً للفعل فلا يُعمله، وقال آخر منهم: مسموع من العرب: "هذا زيد إياه بعينه"، قال: فقد جعله خبراً ل "هذا" مثل قولك: "كان عبد الله إياه بعينه"، قال: وإنما لم يجز أن يقع الفعل ههنا، لأن التقريب ردُّ كلام، فلم يجتمعاً، لأنه يتناقض، لأنّ ذلك إخبار عن معهود، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه: "ها أنا ذا حاضر"، أو: "زيد هو العالم"، فتناقض أن يدخل المعهود على الحاضر، فلذلك لم يجز"⁸.

¹ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 15 - ص: 411.

² - الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن مهرا (ت: 430هـ) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - د: ت - مصر - القاهرة - دار الكتاب العربي - 1394هـ - 1974م - ج: 01 - ص: 39.

³ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 09 - ص: 76.

⁴ - السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ت: الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم الناشر - سورية - دمشق - ج: 06 - ص: 360.

⁵ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 04 - ص: 406 - أبو حيان الأندلسي - تفسير البحر المحيط - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين - لبنان - بيروت - ج: 06 - ص: 187.

⁶ - أي اشتمل وتغطى بلحنه وهي كناية على أن الخطأ شمله والتف به. يُنظر: الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثامنة - 1426هـ - 2005م - باب الواو والياء - فصل الحاء - ص: 1272.

⁷ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 325.

⁸ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 15 - ص: 415.

وأضاف السمين الحلبي وشاركه عبد اللطيف الخطيب أنّ تحريجه على وجهين، أن يكون ﴿بناتي﴾ خبراً، و﴿هن﴾ فصلاً، و﴿أطهر﴾ حالاً، والعامل التنبيه أو الإشارة، أو أن يكون ﴿هن﴾ مبتدأ، و﴿لكم﴾ خبر، و﴿أطهر﴾ حالاً، والعامل فيه ما في ﴿هن﴾ من معنى التوكيد، وقيل العامل ﴿لكم﴾¹.

وقال الرازي: "أكثر النحويين على أنه خطأ"²، وقال أبو عمرو بن العلاء: "احتجى فيه ابن مروان في لحنه "يعني ترعب"، وقال الطوسي: "ولا يجوز نصب ﴿أطهر﴾ في قول سيبويه³ وأكثر النحويين.."⁴ "5"، قال الشهاب: "يعني أنّه أخطأ خطأ فاحشاً يجعله كأنه تمكن في الخطأ كالمحتجى أي العاقد للحيوة أو المترعب.."⁶، وذكره النحاس في إعرابه ومعانيه وكذلك مكّي حيث قال: "مبتدأ وخبر، ولا يجوز عند البصريين غيره، وسيبويه والخليل والأخفش لا يُجيزون أن يكون ﴿هن﴾ ههنا عماداً، ويكون عماداً فيما لا يتم الكلام إلا بما بعدها، نحو كان زيد هو أخاك، لتدل بما على أنّ الأخ ليس بنعت"⁷، وقال أبو حيان .. "وقيل: ﴿هؤلاء﴾ بناتي مبتدأ وخبر، و﴿هن﴾ مبتدأ ولكم خبره، والعامل: المضمّر، وقيل: لكم بما فيه من معنى الاستقرار، وقيل: ﴿هؤلاء﴾ بناتي مبتدأ وخبر، و﴿هن﴾ فصل، وأطهر حال، ورد بأن الفصل لا يقع إلا بين جزأي الجملة، ولا يقع بين الحال وذو الحال، وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى السماع فيه عن العرب، لكنه قليل، ثم أمرهم بتقوى الله في أن يؤثروا البنات على الأضياف"⁸.

وقال الزمخشري: ".. وذلك أنّ انتصابه على أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل، كقوله ﴿وهذا بعلبي شيخاً﴾ [هود:72] أو ينصب هؤلاء بفعل مضمّر، كأنه قيل: خذوا هؤلاء، وبناتي: بدل، ويعمل هذا المضمّر في الحال، و﴿هن﴾ فصل، وهذا لا يجوز لأنّ الفصل مختص بالوقوع بين جزأي الجملة، ولا يقع بين الحال وذو الحال، وقد خرّج له وجه لا يكون ﴿هن﴾ فيه فصلاً، وذلك أن يكون ﴿هؤلاء﴾ مبتدأ و﴿بناتي﴾ هُنَّ جملة في موضع خبر المبتدأ، كقولك: هذا أخي هو، ويكون ﴿أطهر﴾ حالاً"⁹.

الجمع بين القراءات:

- ¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكون - ج:6-ص:362 .
- ² - الرازي فخر الدين خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي للنشر - ط: الثالثة - 1420 هـ - ج: 18 - ص: 379.
- ³ - سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب كتاب سيبويه - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط: الثالثة - 1408 هـ - 1988 م - ج: 02 - ص: 397.
- ⁴ - يُقصد بهم الخليل وسيبويه والأخفش و الزجاج، يُنظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 11 - ص: 175.
- ⁵ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 04 - ص: 110.
- ⁶ - الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد - حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ البَيْضاوي، المُسَمَّاة: عناية القَاضِي وَكفاية الرَّاظِي عَلَى تَفْسِيرِ البَيْضاوي - لبنان - بيروت - دار صادر - ج: 05 - ص: 119.
- ⁷ - أبو جعفر النحاس - معاني القرآن - ج: 03 - ص: 368 - أبو جعفر النَّحَّاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 178.
- ⁸ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 05 - ص: 246.
- ⁹ - الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود - الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة العبيكان - ط: الأولى - 1418 هـ - 1998 م - ج: 03 - ص: 219.

إنّ القراءة المتواترة التي وافقت القواعد أعطت معنى التفضيل في اقتراح سيدنا نوح U لما أراده قومه من الفاحشة بضيوفه، حين عرض عليهم الزواج ببناته والنساء بشكل عام، فسيدنا لوط U أراد أن يقول: "بناي أظهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال"، حيث يقول الدرويش: "... وأظهر خبر هؤلاء، ولكم متعلقان بأظهر لأنه اسم تفضيل..."¹

أمّا القراءة الشاذة التي ردّها البصريون بيّنت حال النساء من ناحية الطهر والخير، لعل أنفسهن تستقر فيؤكّد لقومه أن ما يدعوهم إليه هو الصواب، ويُبّههم على ضلال ما هم فيه ويشير إليهم أنه على حقّ وهم على باطل، وهذه أساليب الأنبياء في الدعوة، لعل أقوامهم يستجيبون ويتهون عن الحرام.

المبحث الثاني:

الدلالة النحوية في القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية نماذج في التوابع: أن "المصدرية، و"إن" الشرطية، والاسم المنقوص.

المطلب الأول: التوابع (البدل أو النعت)

التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه رفعاً ونصباً وحذفاً، والتوابع أربعة: نعت وعطف وتوكيد وبدل.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة:26].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على وجوه هي:

قرأ: الجمهور بَعُوضَةٌ ﴿ بفتح التنوين²

قرأ: ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ الضحاك، وإبراهيم عن أبي عبله، وأبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤية بن العجاج، وقطرب، ومالك بن دينار، والأصمعي

عن نافع، وابن السماك، بضم التنوين.³

قرأ: ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٍ ﴾ بدون نسبة بكسر التنوين.⁴

3- المعيارية: التوابع هي كلمات تتبع ما قبلها في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً حيث تأخذ نفس إعراب ما قبلها، وفي القراءة الشاذة المدرّسة جاء

البدل في قوله تعالى: ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ مرفوعاً وما قبله ﴿ مَثَلًا ﴾ "المبدل منه" منصوباً، وله إعراب آخر وهو أن يكون نعتاً أو مفعولاً ثانياً فينتصب، أما

الخرق لهذه القاعدة النحوية فيقول العكبري في توجيه هذه القراءة- أي القراءة الشاذة- وهي قراءة الضم أنّ أحد وجوهها أن تكون ﴿ ما ﴾ بمعنى "الذي"،

وقد حذف أحد جزأي الصلة، أي: الذي هو بعوضة، وهو مذهب قليل شاذ في الاستعمال والقياس.⁵

والدراسة لهذا النموذج ستخصص لدراسة البدل أو النعت وكلاهما من التوابع من حيث مخالفته المبدل منه، أو المنعوت.

4- دلالة كل قراءة :

¹ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج:04 - ص:406 .

² - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج:01.

³ - ابن جني أبو الفتح عثمان - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:64.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:01 - ص:267 - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج:01 - ص:141.

⁵ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج:01 - ص:141.

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله ﴿بِعُوضَةٍ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه هي :

دلالة فتح التنوين: لها عدة معان منها: وصف الشيء الذي أراد أن يضرب به المثل، أو التفسير وإظهار مجال التشبيه بين كذا إلى كذا، بضرب المثل بالبعوضة المبهمة في الحجم في الصغر فما دونها من جانبي الصغر والكبر.

يقول الزجاج: " ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ نكرة فيكون المعنى: "إنَّ الله لا يستحي أن يضرب شيئاً مثلاً"، وكأن بعوضة في موضع وصف شيء، كأنه قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء بعوضة فما فوقها"¹، وقد اختلف في توجيه النصب على وجوه منها أن تكون منصوباً على تقدير إسقاط الجار، يقول الفراء وهو أحبها إليّ - أي هذا الوجه من الإعراب-²، والمعنى أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة فما فوقها، وحكوا له عشرين ما ناقة فجمالاً، ونسبه ابن عطية لبعض الكوفيين، ونسبه المهدي للكوفيين، ونسبه غيرهما للكسائي والفراء ويكون ﴿مثلاً﴾ مفعولاً بيضرب على هذا الوجه، وتحرير نقل هذا المذهب أنَّ الكوفيين يزعمون أن ﴿ما﴾ تكون جزءاً في الأصل، وتحوّل إلى لفظ "الذي" فينتصب ما بعدها سواء كان نكرة أم غير نكرة ويعطف عليه بالفاء فقط وتلزم، ولا يصلح مكانها الواو ولا "ثم"، ولا "أو"، ولا "لا"، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف وهو "بين"، فلما حذف "بين" قام هذا مقامه في الإعراب ويقدر الفاء بالياء، حكى الكسائي عن العرب "مطرنا ما زبالة فالثعلبية" وما منصوبة بمطرنا، وحكى الكسائي والفراء عن العرب "هي أحسن الناس ما قرناً" وانتصاب ما في هذه المسألة على التفسير، وتقول "هي حسنة ما قرناً إلى قدمها"، قال الفراء أنشدنا أعرابي من بني سليم:

يا أحسن النَّاسِ ما قرنا إلى قديمٍ ولا حبالٌ مُجَبِّ واصلٍ تصل³

وقال الكسائي: سمعت أعرابياً نظراً إلى الهلال فقال "الحمد لله ما إهلالك إلى سراك"، وحكى الفراء عن العرب الشنق⁴ خمساً وعشرين، والمعنى فيما تقدم ما بين كذا إلى كذا وما في هذا المعنى لا تسقط، فخطأ أن يقول: مطرنا زبالة فالثعلبية، وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون وردّه إلى قواعد البصريين المذكور في غير هذا، "...، وحكى الكسائي عن بعض العرب: "الشنق ما خمساً إلى خمس وعشرين"، وقال: "معنى فوقها والله أعلم ما دونها أي أنها فوقها في الصغر، وهذا كقولك في الكلام: أتراه قصيراً؟ فيقول القائل أو فوق ذلك أي هو أقصر مما ترى"⁵.

وقال صاحب فتح القدير: "وما في قوله: "ما بعوضة" إبهامية وهي في موضع نصب على البدل من قوله: "مثلاً"، و"بعوضة" نعت لها لإبهامها قاله الفراء والزجاج وثعلب، وقيل إنها زائدة وبعوضة بدل من مثل، وقيل إنها منصوبة بمنع الخافض، وقيل: إن "يضرب" بمعنى يجعل فتكون بعوضة المفعول الثاني"⁶

قال الزجاج في معانيه: "... فأما أجود هذه الجهات فأن تكون ﴿ما﴾ زائدة مؤكدة، كأنه قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب بعوضةً مثلاً، نحو قوله: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159]، المعنى فبرحمة من الله حقاً، فما في التوكيد بمنزلة "حق" إلا أنه لا إعراب لها، ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ نكرة فيكون المعنى: "إنَّ الله لا يستحي أن يضرب شيئاً مثلاً" كأنه قال: "إنَّ الله لا يستحي أن يضرب شيئاً من الأشياء، بعوضة فما فوقها"،

¹ - الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق - معاني القرآن وإعرابه - ت: عبد الجليل عبده شليبي - عالم الكتب للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1408 هـ - 1988 م - ج: 01 - ص: 104.

² - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 23.

³ - البيت نقله أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 267 - عن الفراء، عن أعرابي من بني سليم - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170 هـ) - الجمل في النحو - ت: د. فخر الدين قباوة - مؤسسة الرسالة - ط: الخامسة - 1416 هـ - 1995 م - ج: 01 - ص: 121.

⁴ - والشنق ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل.

⁵ - الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي - معاني القرآن - ت: د: عيسى شحاتة عيسى - ص: 65.

⁶ - الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البجلي - فتح القدير - دار ابن كثير للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1414 هـ - ج: 01 - ص: 146-147.

وعنه في تفسير "فما فوقها" قالوا في ذلك قولين: قالوا فما فوقها: أكبر منها، وقالوا فما فوقها في الصغر، وبعض النحويين يختارون الأول لأنَّ البعوضة كأنَّها نهاية في الصغر فيما يضرب به المثل¹.

دلالة ضم التنوين: إنَّ الله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلاَّ هو وحده بلطفه أو بالمعدوم.

يقول العكبري في توجيه هذه القراءة أنَّ أحد وجوهها أن تكون ﴿ما﴾ بمعنى "الذي"، وقد حذف أحد جزأي الصلة، أي: الذي هو بعوضة، وهو مذهب قليل شاذ في الاستعمال والقياس²، وقال أبو الفتح: وجه ذلك: أنَّ ﴿ما﴾ ها هنا اسم بمنزلة "الذي"، أي: لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ، ومثله قراءة بعضهم: "تماماً على الذي أحسن" [الأنعام:154]، أي "على الذي هو أحسن". وحكى صاحب الكتاب عن الخليل: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً، أي الذي هو قائل لك شيئاً، وعليه قوله:

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفُتَيَانِ فِي عَبْرِ الْإِيَّامِ يَنْسُونَ مَا عَوَّاقِبُهَا³

أي ينسون الذي هو عواقبها، وحذف الضمير من هنا ضعيف، لأنه ليس فضلة كالماء في نحو قولك: ضربت الذي كلمت، أي: كلمته⁴.

يقول أبو حيان الأندلسي في بجره: "اتفق المعربون على أنه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبراً فقليل خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو بعوضة وفي هذا وجهان: أحدهما أنَّ هذه الجملة صلة لـ ﴿ما﴾ و﴿ما﴾ موصولة بمعنى الذي وحذف العائد، وهذا الإعراب لا يصح على مذهب الكوفيين حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة، وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أيّ من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة ويكون إعراب ﴿ما﴾ على هذا التخريج بدلاً، التقدير مثلاً الذي هو بعوضة⁵.

وأضاف القرطبي في تفسيره قال الرفع لغة تميم⁶، وأضاف الزجاج في معانيه أن جمع البصريين الرفع في ﴿بعوضة﴾ جائز، وهو عند سيبويه ضعيف⁷.

يقول الزمخشري في الكشاف: "إن رفعتها فهي موصولة، صلتها الجملة، لأن التقدير: هو بعوضة، فحذف الجملة كما حذف في "تماماً على الذي أحسن" [الأنعام:154] ووجه آخر جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلاً، بله البعوضة فما فوقها، كما يقال: فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران، والمعنى: إنَّ الله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلاَّ هو وحده بلطفه أو

¹ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 104.

² - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 141.

³ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) - الشعر والشعراء - د: ت - مصر - القاهرة - دار الحديث للنشر - د: ط - 1423هـ - ج: 01 - ص: 220.

⁴ - ابن جني أبو الفتح عثمان - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 64.

⁵ - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 267 - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان - ت: د. عبد الله بن عبد المحسن تركي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للطباعة - ط: الأولى - 1427هـ، 2006م - ج: 01 - ص: 364-365.

⁶ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 364-365 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 146-147.

⁷ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 104.

بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد، وهذه القراءة تعزى إلى رؤبة بن العجاج، وهو أمضغ العرب للشيخ والقيصوم¹، والمشهود له بالفصاحة، وكانوا يشبهون به الحسن، وما أضنه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه، وهو مطابق لفصاحته² .³

وبالتالي إما أن تكون بعوضة خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، ومنه جاءت لفظة بعوضة لتخبر عن الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب به المثل، أو أن تكون "هو بعوضة" جملة في محل صلة الموصول لـ ﴿مَا﴾ التي تكون بمعنى الذي، فأعطت معنى الاستفهام لَمَّا استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقَّرة مثلاً، بله البعوضة فما فوقها، والمعنى: إنَّ الله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه، أو بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد.

دلالة كسر التنوين: يحدد مجال التشبيه الذي أراد المولى تبارك وتعالى أن يضرب به المثل للكفار، فيكون هذا المجال بين البعوضة إلى ما فوقها في الكبير أو ما تحتها في الصغر.

يقول العكبري: "ويقرأ بالجرّ، وفيه وجهان، أحدهما هو مجرور على تقدير ما بين بعوضة، فحذف المضاف وأبقى عمله، وحكى الفراء: مُطِرْنَا ما التَّعَلِّيْبِيَّةِ فَرْتَالَةَ أي ما بين، والوجه الثاني: أنه حمل الجرّ على ما يكون في نظائره، فكأنه قال: لا يستحي من ضرب مثل بعوضة، فهو بدل مما يجوز في المبدل، وهذا نظير قول الشاعر:

مَسَائِيْمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا⁴

فقال: "ناعب" بالجر، بالعطف على "مصلحين"، لأنه توهم أن الباء في مصلحين موجودة، ثم عطف عليه مجروراً وإن كان منصوباً، ولا خلاف أن هذا نادر، ولا يقاس عليه.⁵

الجمع بين القراءات:

القراءة المتواترة أعطت معان منها: وصف الشيء الذي أراد أن يُضرب به المثل، أو التفسير وإظهار مجال التشبيه بين كذا إلى كذا، بضرب المثل بالبعوضة المبهمة في الحجم في الصغر فما دونها من جانبي الصغر والكبر.

أما قراءة الرفع والتي حرقت المعيارية أضافت معان منها: الإخبار عن الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب به المثل، أو أن تكون "هو بعوضة" جملة في محل صلة الموصول لـ ﴿مَا﴾ التي تكون بمعنى "الذي"، فأعطت معنى الاستفهام لَمَّا استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقَّرة مثلاً، بله البعوضة فما فوقها، والمعنى: إنَّ الله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه، أو بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد، كما أن قراءة الكسر وافقت قراءة النصب في إظهار مجال التشبيه في الكبير أو الصغر أو كليهما.

¹ - القيصوم نوع من نبات الأرماسيا من الفصيلة المركبة قريب من نوع الشيخ كثير في البادية ويُقال (فَلان يمضغ الشيخ والقيصوم) لمن خلصت بدويته- ينظر: تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي قام بإخراجه الأستاذة إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار - المعجم الوسيط- دار الدعوة- إستانبول- تركية- ط: الثانية-د:ت-ج:08- ص:24.

² - الرمخشي - الكشاف - ج:01- ص:240.

³ - هذا الوجه الذي ذكره الرمخشي هو الوجه الثاني لتخريج أبي الحيان الأندلسي.

⁴ - الفرزدق... يُنظر: - ابن منظور- لسان العرب- باب الشين-ج:24- ص:2177.

⁵ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج:01 - ص:141

ويعزز هذا قول الطبري في تأويل هذه الآية: " في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة:26]، أي إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئاً ما قل منه أو أكثر، إن الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذكر هذا؟ فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾¹.

والوجه المشترك في هذه القراءات إظهار قدرة الله تعالى في خلق ما شاء من مخلوقاته، تناهت في الكبير أو في الصغر، حيث يضرب الله الأمثال للناس بما في القرآن الكريم، وجاءت في عدة مواضع غير هذه الآية الكريمة، لعلّ لاهياً يسمعها فينتبه، أو معرضاً يذكرها فينجزر، والعلم الحديث ما زال يظهر قدرة الله تعالى في خلقه من الجانبين، من ناحية الصغر ومن ناحية الكبير حيث لم يصل علماء العصر الحديث ولن يصل علماء العصور القادمة مهما تطور العلم إلى حدود المخلوقات في الحدين من حيث الكبير والصغر إلى ما لا نهاية.

المطلب الثاني: أن "المصدرية، و"إن" الشرطية

"أن" المصدرية، هي التي يمكنك أن تؤوّلها مع الفعل بعدها بمصدر، أما "إن" الشرطية مع الفعل المضارع فتفيد الاستقبال.

مسألة : خرق معيارية الزمن.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ [المائدة:02].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة وجوه هي :

قرأ: الجماعة ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بفتح الهمزة على أنّها مصدرية.

قرأ: ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ أبو عمرو، وابن كثير، وابن محيصن، والبيهقي، بكسر الهمزة على أنّها شرطية وبعدها فعل ماض.

قرأ: ﴿ أَنْ يَصُدُّوكُمْ ﴾ ابن مسعود، والأعمش، بكسر الهمزة والفعل بعدها مضارع².

3- القاعدة: "إن" الشرطية مع الفعل المضارع تفيد الاستقبال، والواقعة التي تتحدث عليها الآية كانت في الماضي، حيث تمّ إصدار حكم شرعي

في الجهاد لواقعة قد مضت بستين.

4- دلالة كل قراءة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على أوجه هي: ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ ﴿ يَصُدُّوكُمْ ﴾

﴿ يَصُدُّوكُمْ ﴾

دلالة فتح "أن" و "صدوكم" في الماضي: على أنّها علة للشأن بسبب صدّ المشركين للمسلمين الحجّ عام الحديبية، فحمل المؤمنون على

كرههم وإرادة الانتقام منهم.

¹ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 01 - ص: 399.

² - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 3 - ص: 436.

قال السمين الحلبي: "والفتح على أنها علة للشأن أي : لا يكسبكم أو لا يَحْمِلَنَّكُمْ بغضكم لقوم لأجل صدّهم إياكم عن المسجد الحرام"¹، ويقول الدكتور عبد اللطيف الخطيب: "﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾ بفتح الهمزة على أنها مصدرية، في موضع نصب، على تقدير: لأنّ صدّوكم، جعلوه تعليلاً للشأن"².

يقول أبو حيان في بخره: "﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يحملنكم، يقال: جرمني كذا على بغضك، فيكون ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ أصله "على أن تعتدوا"، وحذف منه الجار، أي: اعتداؤكم عليكم"، وقرأ باقي السبعة: "إن" بفتح الهمزة جعلوه تعليلاً للشأن، وهي قراءة واضحة أي: شأن قوم من أجل أن صدوكم عام الحديبية عن المسجد الحرام، والاعتداء الانتقام منهم بالحق المكره بهم"³.

وقال الزمخشري: "ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه"⁴. قال ابن فارس: "جرم وأجرم ولا جرم بمعنى قولك لا بد ولا محالة، وأصلها من جرم أي كسب، وقيل المعنى: لا يحملنكم، قاله الكسائي وثعلب، وهو يتعدى إلى مفعولين، يقال: جرمني كذا على بغضك: أي حملني عليه، ومنه قول الشاعر:

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْيَنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يُعْضَبُوا⁵

أي حملتهم على الغضب، وقال أبو عبيدة والفراء: معنى لا يجرمنكم لا يكسبنكم بغض قوم أن تعتدوا الحق إلى الباطل، والعدل إلى الجور والجرمة، والمعنى في الآية: لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم، أو لا يكسبنكم بغضهم اعتداءكم للحق إلى الباطل، قوله: أن صدوكم بفتح الهمزة مفعول لأجله، أي لأن صدوكم.⁶

قال ابن جرير: "... فإن قراءة ذلك بفتح "الألف"، أيئ معنى لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية وإذ كان ذلك كذلك، فالصد قد كان تقدم من المشركين، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادقين من أجل صدّهم إياهم عن المسجد الحرام"⁷.

وقال ابن زيد: نزلت الآية عام الفتح ورسول الله ﷺ بمكة، جاء أناس من المشركين يحجون ويعتصمون فقال المسلمون: يا رسول الله إنما هؤلاء مشركون فلن ندعهم إلا أن نغير عليهم، فنزل القرآن ﴿وَلَا آمِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: 02]، وقيل: كان هذا الأمر شريح بن ضبيعة البكري، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: "يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان" ثم خرج من عنده فقال عليه الصلاة والسلام: "لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم"، فمر بسرح المدينة فاستاقه، فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج النبي ﷺ عام القضية⁸ سمع تلبية حجاج اليمامة فقال: "هذا الحطم وأصحابه"، وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة وأهداه إلى مكة، فتوجهوا في طلبه، فنزلت الآية، أي لا تُحْلُوا ما أُشعر الله وإن كانوا مشركين⁹.

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 190.

² - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02 - ص: 222 .

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 436.

⁴ - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 193.

⁵ - الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: 350هـ) - معجم ديوان الأدب - ت: دكتور أحمد مختار عمر - مصر - القاهرة - مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر - د: ط - 1424 هـ - 2003 م - ج: 02 - ص: 181.

⁶ - الشوكاني - فتح القدير - ج: 02 - ص: 10.

⁷ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 08 - ص: 47.

⁸ - القُضِيَّة: قضاء العمرة التي أحصر عنها صلى الله عليه وسلم.

⁹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 263.

وكان المشركون يحجون ويعتصرون ويهدون فأراد المسلمون أن يُغيروا عليهم، فأُنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾¹

دلالة كسر "إن" و "صَدُّوْكُمْ" في الماضي: كسر الهمزة على أنها شرطية، أي إن وقع صدُّ منهم في المستقبل.

وأُنكر النحاس قراءة كسر "إن" ، وقالوا: إنما صد المشركون الرسول والمؤمنون عام الحديبية، والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والحديبية سنة ست، فالصد قبل نزول الآية، والكسر يقتضي أن يكون بعد، ولأن مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين، فكيف يصدون عنها وهي في أيديهم؟ وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدا، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح²، ومعنى صدِّهم إياهم عن المسجد الحرام: منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة، ومعنى الاعتداء: الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:02] على العفو والإغضاء ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:02] على الانتقام والتشفي³.

يقول النحاس: "... فأما ﴿إِنْ صَدُّوْكُمْ﴾ بكسر ﴿إِنْ﴾ فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر بمنعوا القراءة بما لأشياء منها أنّ هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون صدّوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست فالصدّ كان قبل الآية وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده كما تقول: لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك، فهذا لا يكون إلا للمستقبل وإن فتحت كان للماضي فوجب على هذا ألا يجوز إلا ﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾، وأيضا فلو لم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجبا لأن قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية يدلّ على أنّ مكة كانت في أيديهم وأنهم لا ينهاون عن هذا إلا وهم قادرون على الصدّ عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح "أن" لأنه لما مضى وأيضا فلو كان للمستقبل لكان بعيدا في اللغة لأنك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تغضب إن ضربك فلان، لكان بعيدا لأنك توهم أن يغضب من الضرب فقط".⁴

دلالة كسر "إن" و "يَصُدُّوْكُمْ" في المضارع: أي إن وقع صدُّ منهم في المستقبل، مع استمرارية فعل الصدّ وتجدده.

هذه القراءة لها نفس دلالة قراءة ﴿إِنْ صَدُّوْكُمْ﴾ ، مع استمرارية فعل الصدّ لأن الفعل جاء في المضارع، حيث نجد أنّ الجملة الفعلية لها وظيفة ودلالات، فللفعل دلالة على الحقيقة وزمنها، لذا فإنّ الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث في زمن معيّن مع الاختصار، مثل: نجح سمير، فلا يُستفاد من هذه الجملة سوى ثبوت النجاح لسمير في الزمن الماضي، وقد تفيد الاستمرار التجدديّ شيئا فشيئا بمعونة القرائن، لا بحسب الوضع، مثل: يقرأ الطالب، والفعل المضارع وهو ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، فوظيفته أنّه يدلّ على حاضر أو مستمرّ وعلى الحركة والاستمرارية والتجدد، وعلى طلب العمل في المستقبل.⁵

وفي قراءة عبد الله ﴿إِنْ يَصُدُّوْكُمْ﴾⁶ والأعمش، والمعنى على قراءة الشرطية: لا يحملنكم بغضهم إن وقع منهم الصدّ لكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم⁷، وهذه القراءة تؤيد قراءة أبي عمرو وابن كثير⁸.

¹ - المرجع نفسه - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 254.

² - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 437.

³ - الرمخشري - الكشف - ج: 02 - ص: 193.

⁴ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 05 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 02 - ص: 10.

⁵ - غريد الشيخ - المتقن جامع لدروس اللغة العربية نحوها وصرفها - ت: اتالي قبيعة - لبنان - بيروت - دار راتب الجامعية - د: ط - د: ت - ص: 28.

⁶ - الرمخشري - الكشف - ج: 02 - ص: 193.

⁷ - فتح القدير - الشوكاني - ج: 02 - ص: 10.

⁸ - ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتاب العلمية - ط: الأولى - 1422 هـ

- 2001 م - ج: 02 - ص: 150.

يقول النحاس: "﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ هذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلا في شعر على قول بعضهم لأن "إن" إذا عملت فلا بدّ في جوابها من الفاء والفعل وإن كان سيويه قد أنشد:

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ¹

فإنما أجازته في الشعر².

الجمع بين القراءات:

إنّ القراءة المتواترة ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ دلت على أنّ الصّدّ كان قبل الفتح في زمن صلح الحديبية.

أما القراءة الشاذة ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ التي حرقت القاعدة النحوية ووافقتها القراءة الثانية المتواترة ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ ، دلنا على أنّ الصّدّ كان بعد صلح الحديبية، وأنّه في الحقيقة تشريع للمستقبل، فإن وقع صد مثل ذلك الصّد الذي وقع زمن الحديبية أو يستديموا ذلك الصّدّ الذي وقع منهم فلا يجرمنكم، إلا أنّ القراءة الشاذة بكسر ﴿أَنْ﴾ و﴿يَصُدُّوكُمْ﴾ في المضارع أضافت معنى الاستمرارية في الفعل وإمكان تجدده، فيبقى الحكم مستمراً في أي زمن كان.

ويؤيد هذا التحليل قول بعض العلماء في رفع الإشكال بين قراءة فتح وكسر ﴿أَنْ﴾، فقال السمين الحلبي رداً على قول النحاس وغيرهما: "ولا إشكال في ذلك، فالجواب عما قالوه من وجهين ، أحدهما : أنّ لا نُسَلِّمُ أنّ الصّدّ كان قبل نزول الآية فإنّ نزولها عام الفتح ليس مجمعاً عليه، وذكر اليزيدي أنّها نزلت قبل الصّدّ فصار الصّدّ أمراً منتظراً ، والثاني : أنه وإن سلّمنا أنّ الصّدّ كان متقدماً على نزولها فيكون المعنى : إنّ وقع صد مثل ذلك الصّد الذي وقع زمن الحديبية أو يستديموا ذلك الصّدّ الذي وقع منهم"³.

قال ابن خالويه: "فالحجة لمن فتح أنه أراد لا يكسبنكم بعض قوم لأن صدوكم أي لصددهم إياكم والحجة لمن كسر أنه جعلها حرف شرط وجعل الماضي بعدها بمعنى المضارع"⁴.

وقال مكي أيضاً : " ونظير ذلك أن يقول رجل لامرأته " أنت طالق إن دخلت الدار " بكسر " إن " لم تطلق عليه بدخولها الأول لأنه أمر يُنتظر ، ولو فتح لطلقت عليه ، لأنه أمرٌ كان ووقع ، ففتح " أن " لما هو علة لما كان ووقع ، وكسرها إنما هو لأمرٍ يُنتظر ، والوجهان حسنان على معنيهما"⁵ وهذا الذي قاله مكي فصل فيه الفقهاء بين مَنْ يعرف النحو وبين مَنْ لا يعرفه، ويؤيد قراءة أبو عمرو البصري وابن كثير قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ قال أبو عبيد: " حدّثنا حجاج عن هرون قال : قرأ ابن مسعود فذكرها ، قال : وهذا لا يكون إلا على استئناف الصّدّ ، يعني

¹ - الفارابي أبو إبراهيم - معجم ديوان الأدب - ج: 01 - ص: 435.

² - النحاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 05 - الشوكاني - فتح القدير ج: 02 - ص: 10.

³ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكون - ج: 04 - ص: 192.

⁴ - الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله - الحجة في القراءات السبع - ت : د. عبد العال سالم مكرم - لبنان - بيروت - دار الشروق للنشر - ط: الرابعة - 1401 هـ - ص: 129.

⁵ - مكي بن أبي طالب - مشكل إعراب القرآن - ت: د. حاتم صالح الضامن - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثانية - 1405 هـ - ج: 01 - ص: 218.

إن وقع صدّ آخر مثل ما تقدم عام الحديبية¹، وقال ابن عطية: " أن صدوكم " بفتح الهمزة إشارة إلى الصد الذي وقع وهذه قراءة الجمهور وهي أمكن في المعنى وكسر الهمزة معناه إن وقع مثل ذلك في المستقبل.²

وردّ أبو حيان الأندلسي على ردّ القراءة المتواترة التي وافقت القراءة الشاذة محلّ الدراسة " وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جداً، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح، والتقدير: إن وقع الصد في المستقبل، مثل الذي كان زمن الحديبية، وهذا النهي تشريع في المستقبل"³. وبالتالي نجد أن القراءة الشاذة ﴿إِنْ يَصُدُّوَكُمْ﴾ وافقت القراءة المتواترة ﴿إِنْ صَدُّوَكُمْ﴾، ووسعت القراءة الأخرى المتواترة ﴿أَنْ صَدُّوَكُمْ﴾.

المطلب الثالث: الاسم المنقوص

الاسم المنقوص هو كل اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها.

مسألة: حذف الياء من آخر الاسم المنقوص.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أٰفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:199]

2- القراءات الواردة:

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿أَفَاضَ النَّاسُ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة وجوه هي:

قرأ: الجماعة ﴿أَفَاضَ النَّاسُ﴾ بالضم.

قرأ: ﴿أَفَاضَ النَّاسِ﴾ سعيد بن جبير بالكسر من غير ياء.

قرأ: ﴿أَفَاضَ النَّاسِي﴾ سعيد بن جبير بالكسر مع الياء.⁴

3- القاعدة في القراءة: ياء الاسم المنقوص مع " أل " والإضافة تثبُت في جميع الأحوال، نحو "حكم القاضي على الجاني" و"جاء قاضي القضاة"⁵، وفي النموذج المدرس جاءت محذوفة.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الضم: ظاهره العموم في المفيضين.

﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ عبارة عن زمان الإفاضة من عرفة، ولا حاجة إلى إخراج حيث عن موضوعها الأصلي، وكأنه رام أن يغير بذلك بين الإفاضتين، لأن الأولى في المكان، والثانية في الزمان، ولا تغاير، لأن كلا منهما يقتضي الآخر يدل عليه، فهما متلازمان، مكان الإفاضة من عرفات،

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكون - ج:04 - ص: 193.

² - ابن عطية- المحرر الوجيز - ج:02 - ص:150.

³ - أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط - ج:03 - ص:437.

⁴ - ابن خلوويه الحسين بن أحمد - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - د:ت-مصر- القاهرة - ص:20- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01- ص:274.

⁵ - مصطفى بن محمد سليم الغلاييني - جامع الدروس العربية- المكتبة العصرية للنشر- بيروت - صيدا - ط: الثامنة والعشرون- 1414 هـ - 1993 م - ج:02- ص:211.

وزمانها¹، ورفع السين جمع² وظاهره العموم في المفيضين، ومعناه أنه الأمر القديم الذي عليه الناس، كما تقول: هذا مما يفعله الناس، أي عادتهم ذلك، وقيل: الناس أهل اليمن وربيعه، وقيل: جميع العرب دون الخمس، وقيل: الناس إبراهيم عليه السلام ومن أفاض معه من أبنائه³ والمؤمنين به، وقيل: إبراهيم عليه السلام وحده، وقيل: آدم عليه السلام وحده، وهو قول الزهري لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة، ومنه قوله:

فَأَنْتَ النَّاسُ إِذْ فِيكَ الَّذِي قَدْ حَوَاهُ النَّاسُ مِنْ وَصْفٍ جَمِيلٍ⁴

وقيل: الخطاب للخمس، فإنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات، بل كانوا يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم، وكانوا يقولون: نحن قطين الله⁵، فينبغي لنا أن نعظم الحرم، ولا نعظم شيئاً من الحل، وكانوا مع معرفتهم وإقرارهم أن عرفة موقف إبراهيم عليه السلام لا يخرجون من الحرم⁶، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهَا وَهُمْ الْخُمْسُ يَقْفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ يَقُولُونَ: نَحْنُ قَطِينُ اللَّهِ، وَكَانَ مِنْ سِوَاهُمْ يَقْفُونَ بِعَرَفَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تَمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ [البقرة: 199]": هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.⁷

قال أبو جعفر: فقال بعضهم: المعنى بقوله: ﴿ تَمَّ أَفِيضُوا ﴾، قريش ومن ولدته قريش، الذين كانوا يسمون في الجاهلية "الخمس"، أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الخمس، وذلك أن قريشا ومن ولدته قريش، كانوا يقولون: "لا نخرج من الحرم"، فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم⁸.

وقيل الخمس: ملة قريش - وهم مشركون - ومن ولدت قريش في خزاعة وبني كنانة، كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام، وكانت بنو عامر حمسا، وذلك أن قريشا ولدتهم، ولهم قيل: ﴿ تَمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾، وأن العرب كلها كانت تفيض من عرفة إلا الخمس، كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة⁹، يقول الطاهر بن عاشور: "روى الطبري عن ابن أبي نجيح قال: كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمر الخمس رأيا، قالوا: نحن ولادة البيت وقاطنو مكة فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم - لأن عرفة من الحل - فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بجرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم، فلذلك تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك"¹⁰.

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 02 - ص: 109

² - العكبري - التبيان في أعراب القرآن - ج: 01 - ص: 163

³ - الألويسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ت: علي عبد الباري عطية - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1415 هـ - ج: 02 - ص: 89

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 02 - ص: 109

⁵ - أي سكان حرمه، والقطين جمع قاطن كالقطن.

⁶ - القرطبي - جامع القرآن - ج: 03 - ص: 350

⁷ - الترمذي أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك - سنن الترمذي - ت: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - القاهرة - الطبعة: الثانية - 1395 هـ - 1975 م - كتاب الحج - باب: ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها - رقم: 884 - ج: 03 - ص: 222.

⁸ - ابن عطية - المحرر الزجيز - ج: 01 - ص: 275

⁹ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 03 - ص: 525 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 364.

¹⁰ - ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي - التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" - تونس - تونس - الدار التونسية للنشر - 1984 م - ج: 02 - ص: 243

وقيل: محمد صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه¹

وروي أن النبي عليه الصلاة والسلام لما جعل أبا بكر أميراً في الحج أمره بإخراج الناس إلى عرفات، فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له: إلى أين وهذا مقام آبائك وقومك فلا تذهب، فلم يلتفت إليهم ومضى بأمر الله إلى عرفات ووقف بها، وأمر سائر الناس بالوقوف بها، وعلى هذا التأويل فقوله: ﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ يعني لتكن إفاضتكم من حيث أفاض سائر الناس الذين هم واقفون بعرفات، ومن القائلين بأن المراد بهذه الآية الإفاضة من عرفات من يقول قوله: ثم أفيضوا أمر عام لكل الناس، وقوله: من حيث أفاض الناس المراد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فإن سنتهما كانت الإفاضة من عرفات، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس، ويخالف الحمس، وإيقاع اسم الجمع على الواحد جائز إذا كان رئيساً يقتدى به.²

دلالة الكسر مع المد فيه: المراد بالناسي آدم عليه السلام، ويكون الناسي يراد به الجنس.

قال أبو حيان الأندلسي: "ويؤيده قراءة ابن جبير: من حيث أفاض الناسي، بالياء من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَيْهِ﴾ [طه: 115]³، وفيها تنبيه على أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه⁴، وفيها تذكير يذكر عهد الله وأن لا ينسى، وقد ذكرنا أنه يؤول على أن المراد بالناسي آدم عليه السلام، ويحتمل أن يكون الناسي في قراءة سعيد معناه التارك، أي: للوقوف بمزدلفة ويكون يراد به جنس الناسين⁵، إذ الناسي يراد به التارك للشيء، فكأن المعنى، والله أعلم: أنهم أمروا بأن يفيضوا من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة، وأفاض من عرفات، ويكون الناسي يراد به الجنس، فيكون موافقا من حيث المعنى لقراءة الجمهور، لأن الناس الذين أمرنا بالإفاضة من حيث أفاضوا، هم التاركون للوقوف بمزدلفة، والجاعلون للإفاضة من عرفات على سنن من سن الحج، وهو إبراهيم عليه السلام، بخلاف قريش، فإنهم جعلوا الإفاضة من المزدلفة، ولم يكونوا ليقفوا بعرفات فيفيضوا منها".⁶

قال البغوي: "ويقال: هو آدم نسي عهد الله حين أكل من الشجرة"⁷، يقول أبو البقاء: "وقرى الناسي يريد آدم، وهي صفة غلبت عليه⁸ كالعباس والحارث ودل عليه قوله ﴿فَتَنِيَّ وَلمَّ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115]"⁹.

دلالة الكسر: كسر السين اكتفاء بالكسرة عن الياء يراد به آدم عليه السلام.

والحجزة إشارة إلى أصله: إشارة إلى عهد آدم¹، قال أبو حيان الأندلسي: "قال ابن عطية: "ويجوز عند بعضهم حذف الياء، فيقول: الناس، كالقاض كالقاض والهاد، قال: أما جواز في العربية فذكره سيبويه، وأما كون جوازه مقروءا به فلا أحفظه²، فقوله: أما جوازه في العربية فذكره سيبويه، ظاهر كلام

¹ - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود - عالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) - تح: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرين - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م - ج: 01 - ص: 230

² - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 05 - ص: 197

³ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 03 - ص: 351 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 276

⁴ - الرمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 412

⁵ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 02 - ص: 336.

⁶ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 02 - ص: 177

⁷ - البغوي - معالم التنزيل - ج: 01 - ص: 231 - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 05 - ص: 197

⁸ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 240

⁹ - العكبري - التبيان في إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 164

ابن عطية أن ذلك جائز مطلقاً، ولم يجزه سيبويه إلا في الشعر، وأجازه الفراء في الكلام، وأما قوله: وأما جوازه مقروءاً به فلا أحفظه، فكونه لا يحفظه قد حفظه غيره³، حكاه المهدوي قراءةً عن سعيد بن جبير أيضاً⁴.

قال الرازي: " والمعنى: أن الإفاضة من عرفات شرع قد علم فلا تتركوه"⁵، ويضيف الألوسي: " وقرئ ﴿الناس﴾ بالكسر أي الناسي والمراد به آدم عليه السلام لقوله تعالى في حقه: ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: 115] ".⁶

الجمع بين القراءتين:

دلالة القراءة المتواترة ظاهرها العموم في المفيضين، وقد تدل على سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن أفاض معه من أبنائه والمؤمنين به، وقيل: إبراهيم عليه السلام وحده، وقيل: آدم عليه السلام وحده، وهو قول الزهري لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، وقيل: الخطاب للخمسة، وأرادوا محمداً صلى الله عليه وسلم وحده.

أما القراءة الشاذة فالمراد بـ ﴿الناس﴾ بدون الياء آدم عليه السلام، وتوافقه القراءة بالياء بعد السين ﴿الناسي﴾ والمراد منها الجنس، وهي تدل أن الإفاضة هي شرع من قبلنا من آدم عليه السلام ومن جاء بعده من الرسل عليهم السلام، حيث وجب علينا اتباعهم وتطبيق الإفاضة من حيث أفاضوا.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذا البحث، وبعد التطواف بمباحث هذه الأطروحة يجمع الطالب أنفاسه لثبوت النتائج المتوصل إليها وتلخص في ما يلي:

1- القراءات الشاذة التي خالفت القواعد أعطت معان كثيرة من حيث التوسيع أو موافقة قراءة متواترة، أو تجديد معنى من المعاني، وهذا ما لمست في كل النماذج المدروسة.

2- ليس كل القراءات الشاذة التي تناوها العلماء بالدراسة والتحليل مثل ابن جني مثلاً، أو العكبري خالفت المعيارية في القواعد النحوية أو الصرفية، بل نجد العديد من علماء المدرستين أو غيرهم أعطوها وجهاً من الصحة وإن كان ضعيفاً.

3- ليس كل القراءات الشاذة التي خرجت عن نطاق المؤلف والمعروف في القواعد النحوية تناوها علماء المدرستين بالتحليل والمناقشة.

4- قد نجد قراءة شاذة لها وجه في اللغة العربية عند البعض دون الآخرين من علماء النحو، مثل نموذج: ﴿ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ .

5- قد يخالف العالم الواحد قاعدة من قواعد النحو في قراءة، ويوافقها في قراءة أخرى ويجد لها أعماراً، مثل مسألة الاتباع العكسي، فلم يجوزها كل من الأحفش، وسيبويه في قراءة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وجوزها في قراءة أخرى على سبيل التمثيل: ﴿لِلْمَلَأِكَةِ أَسْجُدُوا﴾، لكنهما وجدا حجة لها وهي أنه لا يوجد في كلامهم شيء على وزن: "فَعْلٌ".

¹ - الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ت: محمد علي النجار - مصر - القاهرة - المجلس الأعلى للثقون الإسلامية الناشر - 1416 هـ - 1996 م - ج: 02 - ص: 32.

² - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 276.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 01 - ص: 109.

⁴ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 02 - ص: 336.

⁵ - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 05 - ص: 197.

⁶ - الألوسي - روح المعاني - ج: 02 - ص: 89.

6- النماذج المدروسة تثبت أنّ الخلاف في بعض القواعد النحوية بين علماء النحو هو بسبب المعيار الذي يتخذه التّحوي للتّعيد، فهناك من يتشدد في القاعدة ولا يقبل التّعيد إلاّ للمطرّد ، وهناك من يتوسع في القاعدة فيقبل التّعيد لما لم يطرد فيعتمدون على الشاذ في اللغات والقليل والنادر والردّيء والقبّيح وغيره.

7- بعض علماء النحو عندما قعدوا وأصلّوا لقواعدهم النحوية والصرفية بمعايير دقيقة وزنوا كل اللغة العربية بها وإن كان قراءة قرآنية، وهذا في الأصل لا يجوز وأقوال العلماء فيه كثير.

المراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون - المعجم الوسيط- دار الدعوة- إستانبول- تركيا- ط: الثانية-د:ت.
2. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي - معاني القرآن للأخفش - تح: الدكتورة هدى محمود قراءة- مكتبة الخانجي، القاهرة- ط: الأولى، 1411 هـ - 1990 م
3. الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن مهرا - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- د:ت- مصر - القاهرة- دار الكتاب العربي- 1394هـ - 1974م.
4. الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- ت: علي عبد الباري عطية- لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى- 1415 هـ .
5. امرؤ القيس - ديوان امرؤ القيس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط: الثانية- 1425هـ-2004م.
6. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين -الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين- المكتبة العصرية- ط: الأولى 1424هـ- 2003 م .
7. ¹ - أمين عبد الغني - النحو الكافي- ت:أ.د رمضان عبد التواب وآخرين- مصر- القاهرة- دار التوفيقية للتراث-د:ت-ط:د:ت.
8. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود - عالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)- تح: حقه وخريج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرين- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م
9. الترمذي أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك - سنن الترمذي- ت: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- القاهرة- الطبعة: الثانية- 1395 هـ - 1975 م.
10. الجديع العنزي عبد الله بن يوسف - المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف- لبنان - بيروت - مؤسّسة الرّيان للطباعة والنشر والتوزيع- ط: الثالثة-1428 هـ - 2007.
11. ابن الجزري محمد بن محمد - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ت: علي بن محمد العمران - د:ت-ط:د:ت.
12. ابن جني أبو الفتح عثمان - المختصّب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق علي النجدي ود.عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شليبي- مصر- القاهرة- مطابع الأهرام-1415 هـ -1994م
13. حمدي سلطان أحمد العدوي- القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية- د.ت- مصر- القاهرة- دار الصحابة للتراث- ط: الأولى- 1428هـ- 2006م
14. أبو حيان الأندلسي - تفسير البحر المحيظ - ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين- لبنان- بيروت.
15. الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد - حاشية الشّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي- لبنان- بيروت - دار صادر .
16. ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين - مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر-لبنان- بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - د:ط-1427هـ-2007م.
17. ابن خالويه الحسين بن أحمد أبو عبد الله- الحجة في القراءات السبع- ت : د. عبد العال سالم مكرم-لبنان- بيروت- دار الشروق للنشر - ط: الرابعة .
18. ابن خالويه الحسين بن أحمد - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - د:ت-مصر- القاهرة.
19. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري- الجمل في النحو- ت: د. فخر الدين قباوة- مؤسسة الرسالة- ط: الخامسة-1416هـ-1995م.

20. الدرويش محيي الدين بن أحمد مصطفى - إعراب القرآن وبيانه - سوريا - حمص - دار الإرشاد للثقون الجامعية للنشر - ط: الرابعة - 1415 هـ.
21. الرازي فخر الدين خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي للنشر - ط: الثالثة - 1420 هـ.
22. الرويني محمد علي - فصول في علم اللغة العام - لبنان - بيروت - عالم الكتاب - ط: الأولى - 1423 هـ - 2002 م
23. الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق - معاني القرآن وإعرابه - ت: عبد الجليل عبده شليبي - عالم الكتب للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1408 هـ - 1988 م.
24. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة العبيكان - ط: الأولى - 1418 هـ - 1998 م
25. السخاوي علم الدين علي بن محمد - جمال القراء وكمال الاقراء - ت: د. علي حسين البواب - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - مكتبة التراث - ط: الأولى - 1408 هـ - 1987 م.
26. ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم - ت: مجموعة من المحققين - معهد المخطوطات العربية - ط: الثانية - 1424 هـ - 2003 م .
27. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ت: الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم الناشر - سورية - دمشق.
28. سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب كتاب سيبويه - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط: الثالثة - 1408 هـ - 1988 م.
29. السيوطي جلال الدين - الإتقان في علوم القرآن - ت: مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مجمع الملك فهد - د: ط - د: ت
30. أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1424 هـ - 2003 م .
31. شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف - المدارس النحوية - دار المعارف.
32. الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني - فتح القدير - دار ابن كثير للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1414 هـ.
33. الصفاقسي علي التُّوري - غيث النفع في القراءات السبع - ت: عبد القادر شاهين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1419 هـ - 1999 م.
34. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي - جامع البيان في تأويل القرآن - ت: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى - 1420 هـ - 2000 م .
35. ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي - التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" - تونس - تونس - الدار التونسية للنشر - 1984 م
36. عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - مصر - القاهرة - دار سعد الدين للطباعة والنشر - ط: الأولى - 1422 هـ - 2002 م.
37. ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1422 هـ - 2001 م .
38. العكبري أبو البقاء - إعراب القراءات الشواذ - ت: محمد السيد أحمد عوّز - بيروت - لبنان - عالم الكتاب للطباعة - ط: الأولى - 1417 هـ - 1997 م .
39. غريد الشيخ - المتقن جامع لدروس اللغة العربية نحوها وصرفها - ت: ناتالي قبيعة - لبنان - بيروت - دار راتب الجامعية - د: ط - د: ت .
40. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء - معاني القرآن - ت: أحمد يوسف النحائي وآخرين - مصر - القاهرة - دار المصرية للتأليف والترجمة - ط: الأولى - د: ت.
41. الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين - معجم ديوان الأدب - ت: دكتور أحمد مختار عمر - مصر - القاهرة - مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - د: ط - 1424 هـ - 2003 م .

42. الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ت: محمد علي النجار - مصر - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الناشر - 1416 هـ - 1996 م.
43. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثامنة - 1426 هـ - 2005 م.
44. ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم - الشعر والشعراء - د: ت - مصر - القاهرة - دار الحديث للنشر - د: ط - 1423 هـ .
45. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر - الجامع لأحكام القرآن والمبني لما تضمنه من السنة وآي الفرقان - ت: د. عبد الله بن عبد المحسن تركي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للطباعة - ط: الأولى - 1427 هـ، 2006 م
46. الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي - معاني القرآن - ت: د: عيسى شحاتة عيسى .
47. محمد محي الدين عبد الحميد - التحفة السنوية بشرح المقدمة الأجرومية - وزارة الشؤون الإسلامية - قطر - 1427 هـ - 2007 م.
48. محمود أحمد الصغير - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - سورية - دمشق - دار الفكر - ط: الأولى - 1419 هـ - 1999 م.
49. مصطفى بن محمد سليم الغلابي - جامع الدروس العربية - المكتبة العصرية للنشر - بيروت - صيدا - ط: الثامنة والعشرون - 1414 هـ - 1993 م.
50. مكي بن أبي طالب حموش القيسي - الإبانة عن معاني القراءات - ت: د. عبد الفتاح شلبي - مصر - القاهرة - دار النهضة - د: ط - د. ت.
51. مكي بن أبي طالب - مشكل إعراب القرآن - ت: د. حاتم صالح الضامن - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثانية - 1405 هـ.
52. ابن منظور - لسان العرب - ت: عبد الله علي كبير وآخرون - مصر - القاهرة - دار المعارف - د: ط - 1119 هـ.
53. النحاس أبو جعفر النحوي - إعراب القرآن - ت: د. زهير غازي زاهد - لبنان - بيروت - مكتبة النهضة العربية - ط: الثانية - 1405 هـ - 1985 م
54. ابن النحاس الحلبي بماء الدين - شرح المقرب المسمى التعليقة - ت. د. خيرى عبد اللطيف - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - دار الزمان - ط: الأولى - 1426 هـ - 2005 م .
55. النويري - القول الجاد لمن قرأ بالشاذ - ت: عبد الفتاح السيد أبو سنة - مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع والأميرية - 1406 هـ - 1986 م.